المعزّ بن باديس والفاطميون

تتقدم (الزهراء) الى قرائها بهذا الفصل من محاضرة جليلة ألقاها باللغة الاوردية في جمعية الشرقيين بمدينة لاهور (الهند) حضرة العالم المحقق أبو البركات عبد العزيز الميمني الراجكوتي ـ الاستاذ بالكلية الشرقية في لاهور ـ وسيتلوه فصل آخر عن مملكة القيروان في عهد المعزّ بن باديس وحضارتها وعلائق المعز مع ابن رشيق . وكان الفاء هذه المحاضرة بمناسبة اشتغال الاستاذ صاحبها بجمع أشعار ابن رشيق وزميله ابن شرف القيروانيين في كتاب سيصدر من مطبعتنا عما قريب باسم (النتف من اشعار ابن رشيق وابن شرف)

وقد اقترح منشيء (الزهراء) على حضرة الأستاذ صاحب المحاضرة أن ينقلها الى العربية بقلمه البليغ ، فتكرم حضرته بتلبية هذا الطلب تعميما لها بين الناطقين بالضاد

أوّليّة المُعزّ

لما فتح جوهر قائد المعزّ الفاطمي مصر في بدء القرن الرابع الهجريّ دعا مولاه المعزّ ليتمكن على سرير مصر والشام . ففكّر المعزّ فيمن يوليه بعده على إفريقية فلم ير له كفؤاً إلاّ بُلُكِينَ بن زِيْرِى بن مَنَّاد [1] الصِنْهاجيّ ، وصنهاجة كانوا أعوان الفاطميّين . فاستخلفه ودعاه أبا الفتوح سيفَ الدولة يوسفَ . ثم توالى منصور وبادِيْسُ الى أن تُوفّى هذا الأخير سنة ٤٠٦ هـ فَجْأَةً وهو في معسكره نائم بين أصحابه . فبُويع المعزّ ابنه وهو إذ ذاك [2] ابن ثمانية أعوام وقيل وستة أشهر وقيل بل ابن احدى عشرة سنةً

المُعِزّ بن باديْسَ

لم يُعرف له غير هذا الاسم . ولد سنة ٣٩٨ هـ بالمنصورية (صَبْرَةَ) وملك بعد وفاة أبيه بالمحمدية (المَسيلة) . فقام بأعباء الملك أحسن قيام . وأفرغه في قالب النظام . وأراح نفسه من المدّعين للملك من عشيرته الأدنَيْن . إلاّ أن طوائف البربر لم تُخَلِّه ينعم بالاً عادتَهم بأسلافه . فكانت تخرج عليه وتنتهز الفُرَصَ .

(١) كذا في صبح الاعشى ٥ : ١٢٤ وفي غيره ابن مناد

(٢) راجع ابن خلكان والكامل وابن خلدون

فثارت طوائف زَناتة سنة ٤١١ و٤١٥ و٤٢٠ و٤٢٧ و٤٢٨ و٤٢٩ هـ الى غيرها وآل حماد سنة ٤٣٢ هـ ولكن الحظّ كان قرين المعز فهزمهم وأخذ ثورتهم وكفّ من غَرْبهم فهابته الطوائف . وتزلّفت اليه بالتحائف . ولم يبق بأمّهات بلاد إفريقيّة من يساجله فى الرئاسة . قال ابن خَلْدُون (٦ : ١٥٩) :

« وكانت بينه وبين زناتة حروب ووقائع كان له الغلب فى جميعها كما هو مذكور »

وكان [1] رقيقاً رفيقاً . سَمْحاً جواداً محبّاً للعلم وحامِليه . متجنّباً لسفك الدماء . حليماً حسن الصحبة والعشرة . لَيّن الجانب للأوْدّاء . خَشِنَه للأعداء . ملك من بَرقة الى فاس وسكّن الثُوّار بإيناس منه وإبساس . وكان يخضع لأحكام الشرع كما يؤخذ من عدّة تراجم فى معالم الايمان (٣ : ١٧٦ و٢٠٩) ولم يكن من الفنون اللطيفة خِلْواً وله شعر وإن لم نَقِفْ عليه (الوفيات ٢ : ١٠٥)

ونقل صاحب البدائع من أبكار الأفكار لابن شرف أنه اقترح على شاعرَىْ حضرته أن يصفا شَعراً لطيفاً على أسْوُق بعض نسائه فكان مما قاله ابن رشيق :

يعيبون بالقيسيّةِ أن رأوا بها كما قد رأى من ذلك من نَصَب الصَرْحا

فانتقد المعز عليه بقوله « أوجدتَ لخصمها حُجّةً بأن بعض الناس عابَه » وهذا النقد الصائبُ دليل على ذهنه الثاقب

وكان المعزّ واسطةَ عِقْد آل زِيرى بل ملوكِ إفريقيّة وبيتَ قصيدهم

قال ابن خَلْدون (٦ : ١٥٨) :

« كان أضخم مَلِك عُرف للبربر بافريقيّة وأترفه وأبذخه »

واجتمع بحضرته من أفاضل الشعراء مالم يجتمع إلاّ بباب الصاحب اسماعيلَ

(١) ابن خلدون ٦ : ١٥٨ والكامل ١٠ : ٦ والوفيات ٢ : ١٠٥

ابن عبّاد وكانوا يُنيفون على مائة شاعر على ما زعم صاحب البساط (ص ٥١) وذكر أكثرهم ابنُ رشيق فى (أنموذج الزمان فى شعراء قيروان) وسيمرّ بك سَرْد أسماء من عثرنا على ترجمته منهم

وهاك بعضَ أمثلة شهامته وبُعد صيته . قال ابن الأثير [١] :

وهب مرة مائة الف درهم للمستنصر الزناتى وكان عنده وقد جاءه هذا المال. فاستكثره فأمر به فأُفرغ بين يديه ثم وهبه له . فقيل له لِمَ أمرتَ بإخراجه من أوعيته . قال لئلا يقال لو رآه ماسمحتْ نفسه به

وقال ابن خلدون :

نقل ابن الرقيق من أحوالهم فى الولائم والهدايا والجبائز [٢] والأعطيات ما يشهد بذلك . مثل ماذكر أن عطية صندل [٣] عامل باغاية مائة حمل من المال. وأن بعض توابيت الكبراء منهم كان العودَ الهندى بمسامير الذهب . وأن باديس أعطى فلفول بن مسعود الزناتى ثلثين حملاً من المال وثمانين نختاً . وأن أعشار بعض أعمال الساحل بناحية صَفاقُسَ كان خمسين الف قفيز

وقال أيضاً قبله بقليل :

ووصل زاوى بن زيرى (صاحب غرناطة) من الاندلس سنةعشروأربعمائة كما ذكرناه فى خبره فتلقّاه المعز أعظم لقاء وسلّم عليه راجلاً وفُرشت القصور لنُزُله وَوَصَلَه بأعظم الصلات وأرفعها

وقال ابن خلكان [٤] :

وكان الحاكم صاحب مصر قد لقّبه شرف الدولة وسير له تشريفاً وسجلاً يتضمن اللقب المذكور وذلك فى ذي الحجة سنة سبع وأربعمائة

---

(١) ١٠ : ٦ (٢) كذا ونسخة ابن خلدون (٦ : ١٥٨) مصحفة ولعل صوابه « الجبائز » (٣) كذا وانظر (٤) ٢ : ١٠٤ والبساط ٤٢

وتزلفت له الملوك بالهدايا والتُحَف ابتغاء مهادنته . فمن ذلك هدية أتت من مصر على ما قال ابن رشيق [١] أو من السودان على ما قال صاحب البساط [٢] أو هذه غير تلك وفيها زَرافةٌ وصفها ابن رشيق فى عمزيَّة (وهى فى النُتَف) . ووفود [٣] أرسلها ملك الروم سنة ٤٢٦ هـ معها هديةٌ خطيرة فقبلها بقصره فى صَبْرَة وردّها بما يناسب حالها وحاله . وفى الكامل [٤] أنه أرسل الى جزائر القسطنطينيَّة أسطولا وجهّزها فرجعت منصورةً غانمةً . الى غير ذلك من الأخبار ولم نتعرّض لها إذ لم يكن الإكثار من غرضنا فى الباب

غُلوّ الفاطميّين فى بَثّ دعوتهم

اعلم أن القاضى أسد بن الفرات فاتح صِقِلّيَة والامام سحنونا لمّا صنّفا الأسدية والمدوّنة كان المذهب الحنفى بعدُ ناشراً لواءه ومادًّا خباءه على تلك الأرجاء . إلا أن خطوته جعلت تتقهقر بعد تصنيفهما الى وراء ونباهته الى انزواء . ثم انّ الفاطميّين بثّوا دعوتهم ونشروا كلمتهم ولم يكتفوا بالجائز حتى جاوزوا الحد وارتكبوا كل فظيعة شنيعة . وأظهروا أن ليس غرضهم الا ردّ الامر الى أهل البيت والولاء لهم والتفانى فى اصطفائهم الا أنّهم أضمروا ما يباينه فجعلوا يخدعون العوامّ والسُذّج ويستخفّون بالشريعة وأحكامها وعلمائها وكبار رجالها ويسبّون الصحابة جهاراً ولا يخافون لومةَ لائم ولا نَهْيَ ناهٍ ويتصرّفون فى أوامر الشريعة ونواهيها فعلَ عزيز مقتدر ويُستهترون بالمعاصى ويؤذون علماء الدين وخيرة العالمين . ثم أعادوا أعمالهم الشنيعة بمصر والشام وأصرّوا على الآصار والآثام . إلا أن أهل هاتين المملكتين لم يكن عندهما بَلاءٌ ولا غَناء ولا مِراس ولا لقاء فلم يصابوا فتيلةً ولا رُزِئوا شيئاً . ولكن أهل إفريقيّة والمغرب كانوا بعكسهم

(١) العمدة ٢ : ٢٢٨ (٢) ٤٣ (٣) البساط ٤٤ (٤) ٩ : ٢٢٥

من النجدة والبأس وقوّة المِراس وشدّة الشكيمة . آنفين من الضيم والمضيمة . نقل الدباغ [١] فى سبب قتل عروس المؤذن المتعبّد الشهيد أنه كان يؤذّن فى مسجد عباس الفقيه صاحب سحنون فشهد عليه بعض المشارقة [٢] أنه لم يقل فى أذانه « حيّ على خير العمل » فقطع لسانه [٣] وسُل بين عينيه وطيف به القيروانَ ثم قتل بالمِرضاخ . وكذلك نقل [٤] أيضاً (وأنكر ابن ناجى وجوده فى المعالم) ما وقع فى عهد أبى المعزّ قال انهم بعد فتحهم مصر والشام « بعثوا دُعاتهم إلى إفريقية يدعون الناس الى مذهبهم الفاسد ويُجبرونهم عليه فلم يُجبهم أحد الى ذلك من أهل القيروان وأنه قدم مرّةً [٥] داعٍ لهم فى أيام باديس بن المنصور وأخذ الناسَ بالعُنف والغِلظة . وانهم ظفروا ببعض رُسل هذا الداعى فقتلوه اه . فهذا وأمثاله أثار العوامّ عليهم . وبغضهم لهم . إذ لم يكونوا كهمَل النَعام . ولا بهيمة الأنعام . يسير بها الراعى العُبيدىّ حيث يشاء . ويسومهم خُطّة العَسف وسفك الدماء . فانتقموا منهم فى دولة المعزّ وأبيه وأصابوا الثأرَ المُنيمَ بل أسرفوا وما سَدّدوا ولا قاربوا فقتلوهم اشنع قتلة وفتكوا بهم فتكة البَرّاض ولم يُراعوا حدود الله ولا وقفوا دونها فقُتل بعضهم واجلى آخرون الى صقلّية

المُعزّ والمشارقة (الفاطميّون)

لم يكن فى المعزّ من التأليف والملاطفة والمداهنة والمتاركة ما كان فى أسلافه فكان يجمجم بذمّهم تارة ويصرّح أخرى ويتبرّأ منهم الى العوامّ وعلماء الدين وكانوا بحيث ذكرنا ينطوون منهم على دِمنة كامنة ودِخلةً مُزعجة فعدّوا كلّ هذا غُنما ووسيلة الى قلع غَرْسهم واستئصال شأفتهم . قال ابن الأثير [٦] مامعناه :

(١) معالم الايمان ٣ : ٢ (٢) كان أهل المغرب يدعون الفاطميين بالمشارقة لان عبيد الله الشيعى مؤسس دعوتهم أتاهم من المشرق (٣) وفى الاصل وعمل كذا ؟
(٤) المعالم ١ : ٢٤ (٥) وفى الاصل مدة (٦) ٩ : ١٢٢

لما اجتاز موكب المعز بالقيروان سنة ٤٠٧ هـ رأى دهماء الناس مجتمعين فسأل عن سبب اجتماعهم فقالوا للعن أبي بكر وعمر (رض) فأجابهم «رضي الله عنهما». فكأن ترضيته هذه كانت أمراً للعوام فضربوهم حيث وجدوا اهـ. وقال ابن خلدون [1] ما لفظه: «وكان المعزّ منحرفا عن مذاهب الرافضة ومنتحلا للسُّنَّة فأعلن بمذهبه لأوّل ولايته ولعن الرافضة ثم صار الى قتل من وجد منهم. وكبا به فرسُه ذاتَ يوم فنادى مستغيثاً باسم أبي بكر وعمر فسمعته العامّة فناروا لحينهم بالشيعة وقتلوهم أبرح قتل وقُتل دُعاة الرافضة يومئذ اهـ. وقال ابن ناجي [2] ماملخّصه: ان المعزّ لما قدم القيروان بعد موت أبيه واستفتاح ولايته عام ٤٠٧ قتلت العامّةُ الرافضةَ أقبح قتل وحرّقوهم وانتهبوا أموالهم وهدموا ديارهم وقتلوا نساءهم وصبيانهم وجرحوهم بالأرجل وكانت صَيحةً من الله سلّطها عليهم وخرج الأمر من القيروان الى المهدية وسائر بلادهم فقُتلوا حيث وُجدوا الى آخر ماسرده من أنواع القتل والمُثلة» ثم قال وماتقدم من قولنا «خرج الأمر من القيروان الى المهدية وسائر بلادهم» خلاف ما كان يقول شيخنا أبو الفضل البرزالي أن الوقت الذي قام عليهم فيه أهل القيروان قام كل شيخ على من في بلده كالشيخ مُخرِز على أهل تُونِسَ من غير أن يكون اتفاق منهم على ذلك بل هي كرامة في حق جميعهم اهـ يريد ان قتل أهل كل بلدة من فيها من الشيعة في آن واحد لم يكن عن تواطؤٍ منهم على ذلك سابقٍ بل هو كشف. أقول وهكذا يقول العوامّ في ثورة الهند الشهيرة سنة ١٨٥٧ م وما أشدّ وَلَعَ المتأخرين بالمكاشفات والخوارق ومدّعي المتصوّفة فانّ سلفهم ـ والتاريخ شاهد على ما أقول ـ لم يكونوا كذلك ولا نبذوا الاسباب والعِلل الكونية نَبْذَ هؤلاء الغُواة. ولم يكونوا أقل منهم رعايةً للدين ولاخشيةً لله. وأهل المغرب أولعهم بالطلّسمات والعُوَذ والرُّقَى والشيوخ الكاذبين

(١) ٦ : ١٥٩ (٢) المعالم ٣ : ١٩٢

الغاصبين هدانا الله واياهم الى سواء الصراط . وهذه بعض كرامات سردها ابن ناجى [١] فى ترجمة أبى يوسف الدهمانى : إخباره بالمغيبات مراراً ، طيرانه فى الهواء ، إقامته مُقْعَداً ، دَوَران البيت ، أمره بطرح القمح فى البحر مع أنهم لمَّا فتَّشوا عنه وجدوه وافياً لم ينقص حَبَّةً ، جعل الماء حيتاناً ، جعل الرَّمْل ذَهَباً . الى غير ذلك من الهوسات ، والدعاوى الكاذبات . عصم الله عباده عن حبائل هؤلاء الاغمار القائدي المسلمين الى البوار

ومع هذا كله وصلته من الحاكم الفاطمى فى هذا العام الهدايا الثمينة . كأنه لو اكتفى بما فعل لم يَهِجْ كامن حقد الفاطميين ولم يُثِرْ دواعى الانتقام . والحقّ أن فتوح المعزّ المتوالية وانتصاراته المتواترة ثبّطت من عزائم أعدائه وكفَّت من غَرْبهم سواء كانوا من داخل البلاد أو خارجها فأخذوا يستعطفونه ويستميلونه ودلفوا له بالتحائف الخطيرة . فكان هذا من إحدى البواعث على انحراف طبعه وغريزته . ونبذه الفكر فى العواقب وراءه ظِهْرِيًّا كما سيأتى

قال ابن خلكان [٢] وفى سنة تسع [٣] قُطع اسمه (المستنصر) واسم آبائه من الحرمين الشريفين وذُكر اسم المقتدى خليفة بغداد . فكان هذا وأمثاله من الأمور داعياً له على أخذ الثأر منهم والاستبداد . فقطع الدعاء لهم وكان جارياً من أيام المهدىّ عبيد الله بافريقية سنة ٤٣٥ كما قال ابن الأثير ومؤرخو القيروان أو سنة ٤٤٠ هـ كما قال ابن خلدون (إلا أن إحدى سنى ابن خلكان أعنى سنة ٤٤٣ لا أجد له وجهاً) وأحرق بتود المستنصر ومحا اسمه من الطُّرَر والسِّكَّة ودعا للقائم ابن القادر ووافاه خِطابه وكتابُ عهده صحبةَ داعيته أبى الفضل الدارمىّ الوزير وسيأتى ذكره مع خِلَع سنيَّة وجوائز بهيَّة وسيف مرصَّع وعدّة أعلام . وهذه صورة التولية [٤] :

(١) ٣ : ٢٦٥ — ٢٧٠ (٢) ٢ : ١٠٣ (٣) وفى العبارة ما يوهم بأن يكون وقوع هذا سنة ٤١٩ هـ راجع ابن خلكان (٤) الكامل ٩ : ٢١٧

من عبد الله ووليه أبي جعفر القائم بأمر الله أمير المؤمنين الى الملك الأوحد ثقة الاسلام وشرف الامام وعمدة الأنام ناصر دين الله قاهر أعداء الله مؤيد سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبي تميم المعز بن باديس بن منصور وَلِيّ أمير المؤمنين بولاية جميع المغرب وما افتتحه بسيف أمير المؤمنين . . الخ

والعجب من تخليط ابن الأثير حيث قال في موضع آخر [1] ان ذلك جرى سنه ٤٤٠ هـ فانظر فأيّ قوليه نأخذ وعلى أيّهما نعوّل . وان كان هذا الأخير له شاهدٌ في المعالم [2] ولفظه في ترجمة محمد بن جعفر الكوفي قاضي صَبْرَةَ « كان فصيحاً لَسِناً سُنّياً مبايناً لأهل البدع شديداً عليهم ولما أمر المعزّ بن باديس بلعنة عبيد الله في الخُطَب وذلك في يوم عيد الفطر من سنة أربعين وأربعمائة خطب هذا القاضي فقال بعد ذكر ماجرت العادة به في خُطبة الفطر: اللهم والعن الفَسَقة الكُفّار المُرائين الفُجّار أعداء الدين وأنصار الشياطين المخالفين لأمرك والناقضين لعهدك المتبعين غير سبيلك والمبدّلين لكتابك الخ . فأمر السلطان خطيب جامع القيروان أن يفعل مثل ذلك على المنبر في الجُمَع في كل خطبة » اهـ . أقول ولم يصرّح باسم عبيد الله أو خلفائه فليُعْلَمْ

وجملة القول أن الحاكم المتوفّى له كان قد تُوُفّي وخَلَفَه المستنصر وكان أبيّ الضيم والهَضْم فتمعّر وجهه وامتضّ وتحرّق وكتب الى المعزّ يُوْعِده فأجابه المعز بمثل كتابه وأظهر انكم لم تنالوا ما نلتم من الملك الا بموتة آبائي. وان كانت جملته هذه لم تُجانب الصوابَ لأن عبيد الله كان أتى من المشرق وكان أنصاره قبائل صِنْهاجة من البربر وهم إخوان المعزّ وعشيرته إلا أنها لم تخرج عن قلب عَقول ولسان شكور ونظر في عواقب الأمور. والذي زاد ضِغْناً على إبّاله والطينَ بَلّةً أنه

(١) الكامل ٩ : ٢٣٠ (٢) ٣ : ٢٤٣

نام نومةَ عَبُود ولم يجهّز العُدّة أو العديد ولا استمالهم أو استقالهم . وأما المستنصر فانه استوزر الحسن البازوري وكان جاهلاً غمراً ، يجهل من المعزّ بين ضلوعه غمْراً . وكان المعزّ يخاطب الوزراء الماضين « بعبده » فكتب اليه « صنيعته » فاغتاظ واستاء ودبّر له مكايدَ الأسواء وقوّى عزيمة المستنصر على الايقاع به والزحف اليه على ما سيأتي

ضعف قوة المعزّ

قال النويري في نهاية الأرب [1] « سار جماعة من أهل صقلية الى المعز بن باديس وأعلموه بما حلّ بهم وقالوا نحب أن نكون في طاعتك وإلا سلّمنا الجزيرة الى الروم وذلك في سنة سبع وعشرين وأربعمائة . فوجّه المعز ولده عبد الله الى صقلية بعسكر عدته ثلاثة آلاف فارس ومثلهم رجال فسار الى الجزيرة ووقعت بينه وبين الأكحل (أحمد صاحب صقلية) حروب وحاصره في قصره بالخالصة ثم اختلف أهل صقلية وأراد بعضهم نصرة الأكحل فقتله الذين أحضروا عبد الله بن المعز غدراً . ثم رجع بعض الصقليّين عن (كذا) بعض وندموا على إدخال عبد الله الى الجزيرة واجتمعوا على حربه وقاتلوه فانهزم عسكر عبد الله وقُتل منهم نحو ثلثمائة رجل ورجعوا في المراكب الى إفريقية اه . وقال بعده بنحو صفحتين بعد ما ذكر تغلب رجّار الإفرنجيّ صاحب مالطة على عامّة مدائن صقلية « ففارق الجزيرةَ كثير من العلماء والصالحين وسار جماعة من أهل صقلية الى المعز بن باديس وذكروا له ما الناسُ فيه بالجزيرة من الخُلْف وغلبة الفرنج على كثير منها فعمّر أسطولاً كثيراً [2] (كذا ولعله كبيراً) وشحنه بالرجال والعُدَد وكان الزمان شتاء فساروا الى قوصرة فهاج البحر عليهم ففَرّق أكثرهم ولم ينجُ الاّ القليل وكان

(١) مجموعة أمارى في تواريخ صقلية ص ٤٤٥

(٢) كان فيها اربع مائة مركب على قول ابن الاثير

ذهاب هذا الاسطول مما أضعف المعزّ بن باديس وقوّى العربَ عليه حتى أخذوا البلاد منه اهـ . وإني لأعجب من ابن الأثير كيف خلط بين الحادثتين قال في حوادث سنة ٤١٦ [1] أن المعزّ جهّز اسطولا الى صقليّة لاستنقاذها من أيدي الروم ولكنها غرقت بما فيها قرب جزيرة قوصرة بعد كيت وذيت . ثم قال بعده بكثير [2] وأخذ في بدء تاريخ مسلمي صقليّة تحت حوادث سنة ٤٨٤ هـ أن ابن الحواس (أو الجواس) صاحب صقلية لما هزم عساكر ابن الثمنة (الخارج عليه) سار هذا الى رجّار يستنجده ليملكه عليها فسار في رجب ٤٤٤ بجنوده وقبض على أكثر البلاد وهزم ابن الحواس وسار جماعة من أهل صقليّة الى المعزّ بن باديس وذكروا له ما الناس فيه بالجزيرة من الخُلف وغلبة الفرنج الى آخر قول ابن فضل الله حتى أخذوا البلاد منه حرفاً حرفاً . وهل هذا إلا تناقض شنيع وتخليط قبيح ولقد صدق من قال المِكثار مِهذار . فكان هذا وأمثاله على ما صرّح به العُمَريُّ وابن الأثير مما أضعف قوى المعزّ وجرّأ عَرَبَ مصر وشُذّاذ الخوارج عليه وهدم صَرْحَ مجده الرفيع ، وعِزّه المنيع . فصار خرابُ القيروان مُمْدِياً الى سائر إفريقيّة وصقليّة بل إلى المغرب بأسره

من وصايا الكندي الفيلسوف :

العاقل يظن أن فوق علمه علماً ، فهو أبداً يتواضع لتلك الزيادة . والجاهل يظن أنه قد تناهى فتمقته النفوس لذلك

ومن شعره :

وعند مليكك فابغ العلوّ ... وبالوحدة اليوم فاستأنسِ
وان الغنى في قلوب الرجال ... وان التعزز بالأنفس
وكائن ترى من أخي عسرة ... غني وذي ثروة مفلس

(١) الكامل ٩ : ١٤٥ (٢) ١٠ : ٨١